

السلام في القرآن والحديث

(228) بيان: المراد بها الدمار (1) قال الجزري: البلاقع جمع بلقع، وبلقعة، وهي الأرض القفر التي لا شيء بها، يريد أن الحالف بها يفتقر ويذهب ما في بيته من الرزق. وقيل: هو أن يفرق [] شمله، ويغيّر عليه ما أولاه من نعمه (2). وفي المثل: (اليمن الغموس تدع الديار بلاقع) (3). وعلى معنى الدعاء للسلامة فلا مانع من تفسير السلام على الكائنات به، بأن يديم [] سلامتها، لينتفع بها الأحياء من البشر وغيره، بل لا شك أنّها من نِعَمِ [] وآلائه، التي حثّ العباد على شكرها، وضمن لهم الزيادة، وهي إدامتها ومضاعفاتها، قال تعالى: (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) (4). وعلى معنى تبادل الحبّ فيراد من السلام عليها إنا وإيّاها نتعاهد على الحبّ في [] والطاعة له، ولكن بيننا وبينها فرق أن الكائنات غير الشاعرة بنظرنا وهي في الواقع شاعرة، لا تحيد عن أمر []، مطيعة له، مقهورة لقضائه، كما في آية (فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً) قالتا أتينا طائعين) (5). فهي مسيرة ونحن مخيّرون، ومن ثم نطيع مرّة، ونتمرّد _____ 1

– لأن الديار الأرض العامرة وإلاّ فهي البلاقع. 2 – النهاية 1 | 153 – بلقع. – 3 – مجمع الأمثال 2 | 425، رقم المثل 4744، حرف الياء. وفيه: (اليمن الغموس: التي تغمس صاحبها في الإثم، فهو فعول بمعنى فاعل، قال الخليل: الغموس اليمين التي لم توصل بالاستثناء، والبلقع: المكان الخالي). 4 – إبراهيم: 7. 5 – فصلت: 11. أقول: جاء التخاطب مع الحيوانات كتخاطب الجمادات من سماء وأرض، والنباتات من شجر ونبات، فقد روى ابن شهر آشوب في المناقب 1 | 25 – 26 في قصّة مجيء أبرهة بن الصباح لهدم الكعبة: أتاه عبد المطلب ليسترد إبله، فقال: تُعلمني في مائة بعير، وتترك دينك ودين آباءك، وقد جئت لهدمه فقال عبد المطلب: أنا ربّ الإبل وللبيت ربّ سيمنه منك، فردّ إليه إبله فانصرف إلى قريش، فأخبرهم الخبر، فأخذ بحلقة الباب قائلاً: يا ربّ لا أرجو لهم سواك * يا ربّ فامنع منهم حماك إن عدوّ البيت من عاداك * امنعهم أن يخربوا قراكا